المحاضرة الأولى: مدخل إلى مقياس علوم القرآن

مع بيان بعض المصطلحات ذات الصلة:

القرآن الكريم كتاب الله المعجز المتحدى بآياته وسوره، منذ بداية النزول لم يقف أحد أمامه في فصاحته وبلاغته، ولا أمام علومه وأخباره، ولقد استمر التحدي به منذ زمن النبوة ولا يزال مستمرا إلى اليوم... ولقد بهر أسلوبه فطاحلة أدباء وشعراء العرب في جاهليتهم، بل وفي كل وقت وحين إلى اليوم. ولقد كانت لغة القرآن من العذوبة والحلاوة والدقة المتناهية بمكان حتى طغت على لهجات كل القبائل العربية. وقد كان القرآن الكريم ولا يزال كالطود الشامخ يتحدى كل المؤثرات التي تحاك ضد لغة القرآن، يدافع ويذود عنها صباح مساء وليل نهار، متحديا سائر البشرية في بلوغ مبلغه أسلوبا وبيانا وفصاحة وبلاغة، قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [1]، وقال: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [2].

فالقرآن كتب للعربية البقاء والاستمرار طوال هذه المدة، ولولاه لصارت إلى الضياع والأفول والاندثار، ويبدو هذا الأمر واضحاً لمن تتبع اللغات وما تعرّضت له من انقسام وانشطار واندثار بعد أن كانت لغة عالمية وصناعية، وليست اللغة اللاتينية عنا ببعيد، فقد كانت لغة وحضارة وسطوة وقوة وصارت أثراً بعد عين.

وعلى العكس من ذلك فإن اللغة العربية لم تكن لها هذه القوة وهذه المنعة، وليست لغة حضارة وصناعة، إنما كانت لغة صحراء وأمية، وبُعد عن العلوم والمعارف، ولكنها إلى اليوم ما تزال لغة قوية ساطعة تنبض بالحيوية والنشاط، وما ذلك إلا بفضل القرآن الكريم، الذي تكفل الله بحفظه، فحفظ به اللغة التي نزلت به، ولم يتكفل بحفظ غيره من الكتب المقدسة فبادت اللغة التي نزلت فيها واندثرت.

وقد حفظ القرآن الكريم اللغة العربية، فبقيت لغة حية على مر العصور، بالإضافة إلى أنه أتاح لها أن تنتشر في أرجاء العالم، فالمسلمون يحفظونه ويتلونه على مدار اليوم والليلة، وإن كانوا من غير العرب.

وبمرور الزمن تكوّنت حوله علوم كثيرة، ولا نبالغ إذا قلنا إن ما كسبه العرب من معارف فهو مما غرسه القرآن المجيد من حب العلم والمعرفة، وقد أخذوا يشتقّون منه علوماً كثيرة مباشرة كعلم القراءات وغيرها من العلوم التي عرض الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه القيم: "الإتقان في علوم القرآن"، صوّر فيها ما انبثق حوله من علوم مختلفة كعلم التفسير وعلم أسباب النزول، وعلم نحوه وإعرابه، وعامه وخاصه ومكيّه ومدنيّه، مما هيأ لظهور علم البلاغة وإعجاز القرآن، ومن العلوم المتفرعة عنه علم الفقه وأصوله، ولا نبالغ إذا قلنا: إن العلوم الإسلامية كلها إنما قامت لخدمته، فهو الذي هيأ العوامل بقوة لنهضة العرب العلمية وعليه قام مجدهم واستوى.

---

[1] سورة: البقرة، الآية: 23-24.

[2] سورة: الإسراء، الآية: 88.

ولقد سارع العرب إلى الاقتباس من نوره في أشعارهم وخطبهم ورسائلهم، واستمدوا منه واقتفوا آثاره، فلو تتبعنا الأشعار والخطب والرسائل لوجدنا أن معانيها لا تبعد عما اشتمل عليه القرآن، وقد اعتمد الخطباء والكتاب في الاستشهاد على القرآن الكريم، فأصبح بذلك مصدراً مهماً لدعم الخطبة والرسالة.

يقول الجاحظ في البيان والتبين: "وكانوا يستحسنون أن يكون في الخطب يوم الحفل، وفي الكلام يوم الجمع آي من القرآن، فإن ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار والرقة وسلس الموقع".

إن القرآن الكريم قد غير العقل العربي وأنماط تفكيره، كما دقق عاطفته وأسلوبه فأصبح يختار من الكلمات ألينها وأسهلها وأعذبها، وأخذ يبتعد عن الألفاظ الجافية الغليظة، ويشهد على ذلك شعر حسان في الجاهلية والإسلام، كما تشهد أيضا أشعار عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك الذين تأثروا بالقرآن الكريم الذي صقل منطقهم وأثر على أسلوبهم.

ولا يزال أدباء العرب إلى اليوم يستقون من فيضه، وينهلون من منبعه الرغيد الصافي، ما يقوّم ألسنتهم، ويكفل لهم إحسان القول بدون تكلف أو تحمل أو اجتلاب للألفاظ من بعيد، نذكر منهم على سبيل المثال: مفدي زكريا وأحمد توفيق المدني وطه حسين ومصطفى صادق الرافعي وكامل الكيلاني ومحمود شاكر...

وفيما يلي تقريب لمعاني أبرز المصطلحات التي سنصادفها مرارا وعلى الدوام في تناولنا لمواضيع علوم القرآن والتي هي (القرآن، الكتاب، الوحي، المعجزة، الرسول والنبي):

❀ القرآن ❀

تعريف القرآن لغة: القرآن في الأصل مصدر على وزن فُعلان (بالضم)، كالغُفران والشُكران.

*/ تقول: قرأتُه قَرءًا وقراءة وقرآنًا بمعنى واحد، فالقرآن مصدر للفعل (قرأ) بمعنى **جمع**.

*/ ويأتي القرآن بمعنى **القراءة** كما في قوله ﷻ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾[3].

والقراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، كما أن الكتابة ضم الألفاظ بعضها إلى بعض في الخط. ثم صار القرآن علمًا لذلك الكتاب الكريم.

تعريف القرآن اصطلاحا: يعرف القرآن بأنه: كلام الله المعجز المنزل على مُحَمَّد ﷺ بلسان عربي مبين، المتعبد بتلاوته، المنقول إلينا بالتواتر، المكتوب في المصاحف المبدوء بسورة الفاتحة، المخْتَتَم بسورة الناس.

وقد نزل القرآن على رسول الله ﷺ منجما في ثلاث وعشرين سنة، ثلاث عشرة سنة بمكة وعشر سنين بالمدينة، قال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾[4].

وكان ﷺ إذا نزل عليه القرآن حفظه وعلّمه أصحابه ليحفظوه في صدورهم وليكتبوه بحسب طرق الكتابة المعروفة لديهم. فكان القرآن محفوظا في الصدور وفي السطور معا.

❀ الكتاب ❀

تعريف الكتاب لغةً: مصدر من كَتَبَه كَتْباً وكَتْبَةً وكتابةً بمعنى الجمع والضمّ.

---

[3] سورة: القيامة، الآيات: 16-18.

[4] سورة: الإسراء، الآية: 106.

قال ابن فارس: الكاف والتاء والباء أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلُّ على جمع الشيء إلى شيء.

وكَتَبَهُ: خَطَّهُ، ومعناه: جَمَعَ الحروف إلى بعضها، ومنه: تَكَتَّبَ بنو فلانٍ إذا اجتمعوا.

والكتاب: اسم جنسٍ يُطْلَق على كتابةٍ ومكتوب، ثم غلب في عُرْف أهل الشرع إطلاقه على القرآن المثْبَت في المصاحف.

وأما **تعريف الكتاب اصطلاحاً** فهو نفس تعريف القرآن الكريم الذي سبق: كلام الله المعجز المنزل على مُحَمَّد ﷺ بلسان عربي مبين، المتعبد بتلاوته، المنقول إلينا بالتواتر، المكتوب في المصاحف المبدوء بسورة الفاتحة، المخْتَتَم بسورة الناس.

❀ الوحي ❀

تعريف الوحي لغة: قال ابن منظور: الوَحْيُ الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي، وكل ما ألقيته إلى غيرك، يقال: وَحَيْتُ إليه الكلام وأَوْحَيْتُ. ووَحَى وَحْيًا وأَوْحَى أيضًا أي: كتب... والوحي: المكتوب والكتاب أيضًا.

وقال الراغب: معنى الوحي الإشارة السريعة، ولتضمنّ السرعة قيل: أمر وَحْيٌ، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب، وبإشارة ببعض الجوارح وبالكتابة. ويقال للكلمة الإلهية التي تُلقى إلى أنبيائه وأوليائه: وحي.

أما **الوحي شرعا**:

تعريف الوحي شرعًا: اختلف العلماء في تعريف الوحي فمنهم من عرفه بمعنى "الموحى" ومنهم من عرفه بمعنى "الإيحاء":

*/ بمعنى الوحي، هو: كلام الله تعالى المنزل على أحد أنبيائه، وقيل: هو ما أنزل الله على أنبيائه وعرفهم به من أنباء الغيب والشرائع.

*/ بمعنى الإيحاء، هو: إعلام الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد إطْلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر. وقيل: إعلام الله لأحد أنبيائه بحكم شرعي أو نحوه.

وقولنا: "إعلام" يشمل أنواع الوحي بمعناه الشرعي كما سيأتي بيانها.

وقولنا: "الله" قصر للوحي الشرعي بأنه من الله لا من غيره سبحانه.

وقولنا: "لأحد أنبيائه" قصر للوحي بالمعنى الشرعي على الوحي للأنبياء.

وقولنا: "بحكم شرعي" بيان للموحى به.

وقولنا: "أو نحوه" يراد به القصص والأخبار ونحوها الواردة في القرآن أو السنة مما لم يرد فيها حكم شرعي فهي من الوحي أيضًا.

وظاهر أن الوحي بالمعنى الشرعي لا يخرج عن حد المعنى اللغوي والفرق بينهما هو الفرق بين العام والخاص. فالوحي بالمعنى اللغوي عام يشمل كل "إعلام في خفاء" والوحي بالمعنى الشرعي خاص لا يتناول إلا ما كان من الله تعالى لنبي من الأنبياء، فالوحي بالمعنى الشرعي أخص من المعنى اللغوي لخصوص مصدره وموروده فقد خص المصدر بأنه من الله وخص المورد بالأنبياء.

❀ المعجزة ❀

ورد في القرآن الكريم استعمال مشتقات كلمة "عجز" نحو ست وعشرين مرة، لكنه لم يرد استعمال مصطلح "معجزة" ولا "إعجاز" في القرآن ولا في السنة، ولم يعرف إطلاق مصطلح "معجزة" على الأمور الخارقة التي تظهر على أيدي الأنبياء عليهم السلام إلا في أواخر القرن الثاني تقريبًا، وقد أطلق القرآن على المعجزة عدة مسميات منها:

1. الآية: في قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [5]، وقال تعالى على لسان صالح عليه السلام: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً﴾ [6]، وفرعون يقول لموسى عليه السلام: ﴿قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [7].

---

[5] سورة: الأنعام، الآية: 109.

2. البينة: قال موسى عليه السلام لفرعون: ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرائِيلَ﴾ [8]، وقال صالح عليه السلام لقومه: ﴿قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً﴾ [9].

3. البرهان: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [10]، وقال سبحانه وتعالى مخاطبًا نبيه موسى عليه السلام بعدما أمره أن يلقي عصاه فإذا هي حية وأن يخرج يده فإذا هي بيضاء من غير سوء: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأِهِ﴾ [11].

تعريف المعجزة لغة: أصلها مأخوذ من "عجز" قال ابن فارس: العين والجيم والزاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء.

1/ العجز بمعنى: الضعف، تقول: "عجزت عن كذا، أعجز أي ضعفت عنه، والعجوز سميت لعجزها في كثير من الأمور قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ [12].

2/ العجز بمعنى: مؤخر الشيء والجمع أعجاز، وأعجاز الأمور: أواخرها، وعَجْزُ الشيء وعِجْزُه، وعُجْزُه وعَجُزُه وعَجِزُه: آخره، وعجز بيت الشعر: آخره.

وصار العجز في العرف: اسم للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة قال تعالى: ﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ﴾ [13].

تعريف المعجزة في الاصطلاح: هي أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة، يجريه الله تعالى على يد نبيه، شاهدًا على صدقه.

شرح التعريف:

"خارق للعادة" أنها مخالفة لأحكام العادة المألوفة كحرارة النار، وبرودة الثلج، وحدود القدرة البشرية المعتادة، فالمعجزة لا تخضع لهذه الأحكام، ونؤكد أنها مخالفة لأحكام العادة وليست مخالفة لأحكام العقل.

"مقرون بالتحدي" أن يكون مقصودًا بها تحدي القوم وإثارتهم للإتيان بمثلها حتى تقوم عليهم الحجة عند عجزهم.

"سالم من المعارضة" أنه لا يمكن لأحد أن يأتي بمثلها، ولهذا فإن معجزات الأنبياء لا تتكرر فلكل نبي معجزاته الخاصة به.

"يجريه الله على يد نبيه" أن المعجزة وإن جاء بها النبي فليست من عنده وليست في قدرته ولكنها من الله.

"شاهدًا على صدقه" أن الإتيان بالمعجزة إنما هو لإقامة الدليل على أنه مرسل من ربه وإقامة الحجة على قومه.

والقرآن بهذه الاعتبارات هو المعجزة العظمى الخالدة التي جاء به خاتم الأنبياء والمرسلين، والتي تحدى الله تعالى بها البشرية جمعاء قديما وحاضرا ومستقبلا، الباقية على مرور الدهور والأزمان، المعجز للأولين والآخرين إلى قيام الساعة، قال النبي ﷺ: ﴿ما من الأنبياء نبيّ إلا أعطي من الآيات على ما مثله آمن البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيًا أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم

---

[6] سورة: هود، الآية: 64.

[7] سورة: الأعراف، الآية: 106.

[8] سورة: الأعراف، الآية: 105.

[9] سورة: الأعراف، الآية: 73.

[10] سورة: النساء، الآية: 174.

[11] سورة: القصص، الآية: 32.

[12] سورة: هود، الآية: 72.

[13] سورة: المائدة، الآية: 31.

تابعًا يوم القيامة...﴾ [14]، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌ﴾ [15] وهو إحدى المعجزات التي أعطيها وغيرها كثير.

❀ النبي والرسول ❀

النبي لغة: مشتق من النبأ وهو الخبر، والنبي مُخبَر ومخبِر، مخبَر من قبل الله، أخبره الله بشيء سيخبره، قال الله تعالى حاكياً عن بعض أزواج النبي ﷺ: ﴿قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا﴾ [16] أي: من أخبرك؟ وهو مخبِر، أي: مخبِر عن الله جل وعلا بما أخبره به، قال الله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [17] فمعنى: (نبئ) أي: أخبر. ويصحّ أن يكون مأخوذاً من النَّبْء (بالهمزة وسكون الباء)، أو النبوة، أو النباوة (بالواو)، وكلها بمعنى: الارتفاع والظهور، وذلك لرفعة قدر النبي، وظهور شأنه، وعلوّ منزلته.

إذاً: **فالنبي** مخبِر عن الله جل وعلا، ومخبَر من قبل الله جل وعلا. وهو ذو شرف ورفعة وقدر، يهتدي به العباد فيما يكون فيه صلاح دينهم ودنياهم.

والرسول لغة: مأخوذ من (الإرسال) بمعنى البعث والتوجيه، يقال: أرسلت فلاناً في رسالة: أي بعثته، فهو مرسل ورسول؛ ويجمع الرسول على أرْسُل، ورُسُل ورُسْل، ورُسَلاءَ. ومنه قول الله تعالى حاكياً عن ملكة سبأ: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [18]، وأيضاً كان رسول الله ﷺ يوجه رسله إلى الملوك ومما كان يكتب لهم قوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ... سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ...﴾ [19].

سُمّي **الرُّسُل** بذلك لأنهم مبعوثون وموجهون من قبل الله عز وجل لتبليغ الخلق أمر الله ووحْيه.

وقد اختلف أهل العلم في مسألة الفرق بين الرسول وبين النبي فقالت طائفة أنه لا فرق بين الرسول والنبي، وهذا القول ضعيف لأن الله جل وعلا قد غاير بين الرسول والنبي، والرسول ﷺ قد غاير بين النبي والرسول، فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [20]، فوجه الشاهد قوله: ﴿مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ﴾، والأصل في العطف المغايرة، فيكون الرسول غير النبي. وأيضاً: سئل النبي ﷺ عن عدد الأنبياء فجعل لهم عدداً خاصاً بهم، وسئل عن عدد الرسل فجعل لهم عدداً خاصاً بهم، كما في الحديث يَا رَسُولَ اللهِ، كَمْ وَفَّى عِدَّةُ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ: ﴿مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا، الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا﴾ [21]، فهذا فيه دلالة على المغايرة بين الرسول والنبي.

وقالت طائفة أن الرسول أعم من النبي، وبينهما أمر مخصوص، فكل رسول نبي والعكس لا يصح، وقالوا: الرسول: هو من أوحي إليه بشيء وأمر بتبليغه، والنبي: هو من أوحي إليه بشيء ولم يؤمر بالتبليغ.

---

[14] رواه البخاري.

[15] سورة: فصلت، الآيتان: 53-54.

[16] سورة: التحريم، الآية: 3.

[17] سورة: الحجر، الآية: 49.

[18] سورة: النمل، الآية: 35.

[19] رواه البخاري.

[20] سورة: الحج، الآية: 52.

[21] رواه أحمد وغيره.

وقالت أخرى إن الرسول هو الذي أوحي إليه بشرع جديد ناسخ للشرع الذي قبله، أو ناسخ لبعض الشرع الذي قبله، وأمر بتبليغ هذا الشرع، أما النبي فهو الذي أتى بعد رسول ولم يأتِ بشرع جديد، وإنما جاء بنفس الشرع الذي سبقه به الرسول الذي قبله؛ ليجدده للأمة ويعمل به. وهذا هو التعريف المختار لأسباب أهمها:

الأول: أن الله نصَّ على أنه أرسل الأنبياء كما أرسل الرسل في قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ... ﴾ [22]، فإذا كان الفارق بينهما هو الأمر بالبلاغ فالإرسال يقتضي من النبيّ البلاغ.

الثاني: أنَّ ترك البلاغ كتمان لوحي الله تعالى، والله لا ينزل وحيه ليُكتم ويُدفن في صدر واحد من الناس، ثمَّ يموت هذا العلم بموته.

الثالث: قول الرسول ﷺ فيما يرويه عنه ابن عباس: ﴿ عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ...﴾ [23]، فدلّ هذا على أنَّ الأنبياء مأمورون بالبلاغ، وأنَّهم يتفاوتون في مدى الاستجابة لهم.

وعليه فإن الرسولَ مَنْ أُوحي إليه بشرع جديد وكلِّف بحمله وتبليغه ومتابعته، والنبيَّ هو المبعوث لتقرير شرع من قبله وكلِّف بحمله وتبليغه ومتابعته.

المراجع:

*/ دراسات في علوم القرآن – فهد الرومي.

*/ مناهل العرفان في علوم القرآن: مُحَمَّد عبد العظيم الزُّرْقاني.

*/ مباحث في إعجاز القرآن: د. مصطفى مسلم.

*/ مجلة البحوث الإسلامية.

*/ الاجتهاد في مناط الحكم الشرعي دراسة تأصيلية تطبيقية: بلقاسم الزُّبيدي (رسالة دكتوراه).

*/ موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام: أحمد بن سليمان أيوب، ونخبة من الباحثين.

[22] سورة: الحج، الآية: 52.

[23] رواه البخاري.